Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ضوء علمه وأسفاره ورحلاته ومعلوماته المستمدة من الواقع ، وهو يدلنا على المستوى الفكرى الذى بلغه المسعودى بفكره العلمى والنقدى والواقعى ، بعد أن عرضنا لبعض تصوراته الأسطورية لعالم البحار .

ويمزج المسعودى الصياغة الأدبية القصصية بالمعلومات الواقعية المستمدة من البحارة ومن رحلاته البحرية ، فى الباب الخاص بالبحر الحبشى أو بحر الهند ، ويحدده بأنه يمتد « من أقصى الحبش إلى أقصى الهند والصين » . فيروى المسعودى قصص وأحاديث أصحاب المراكب ورجال البحر العرب من العمانيين والسيرافيين ، كما يمزج بين رواياتهم وملاحظاته العملية . ويقول المسعودى إنه « ليس فى المعمور أعظم من هذا البحر ، وله خليج متصل بأرض الحبشة يمتد إلى ناحية بربرى من بلاد الزنج والحبش ، ويسمى الخليج البربرى ، طوله خمسمائة ميل ، وعرض طرفيه مائة ميل » . ويفرق المسعودى بين هذا الخليج البربرى وبين البربر بالمغرب فى الجانب الآخر من أفريقيا . ثم يقول إن « أهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج إلى جزيرة قنبلو من بحر الزنج » وإن « العمانيين الذين ذكرنا من أرباب المراكب يزعمون أن هذا الخليج المعروف بالبربرى – وهم يعرفونه ببحر بربرى ، وبلاد جفونى – أكثر مسافة مما ذكرنا ، وموجه عظيم كالجبال الشواهق ، فإنه موج أعمى ... يريدون بذلك أنه يرتفع كارتفاع الجبال ، وينخفض كأخفض ما يكون من الأودية ، لا ينكسر موجه ولا يظهر من ذلك زبد ، كتكسر أمواج سائر البحار . ويزعمون أنه موج مجنون . وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من أهل عمان عرب من الأزد ، فإذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرناه من الأمواج ترفعهم وتخفضهم ، فيرتجزون ويقولون :

بـربـرى وجـفـونى ومـوجك المجنـون
جـفـونى وبـربـرى وموجها كما ترى

ويقول المسعودى إنه ركب السفن العربية فوق بحر الزنج الذى يقطعه السيرافيون . ويصور أهوال بحر الزنج ويذكر أسماء بعض النواخذة ، أى أصحاب المراكب ، الذين غرقوا فى هذا البحر ، قائلا : « وقد ركبت أنا هذا البحر من مدينة سنجار ، من بلاد عمان ( وسنجار قصبة بلاد عمان ) مع جماعة من نواخذة السيرافيين . وهم أرباب المراكب مثل محمد بن الريدوم السيرافى ، وجوهر بن أحمد ، وهو المعروف بابن سيرة . وفى هذا البحر تلف ومن كان معه فى